

## "انقلاب مخملي ضد الشعب"



### كامليا انتخابي فرد

لست متأكدة أن الإيرانيين يفكرون حتى مجرد تفكير بمنظمة مجاهدي خلق والجيش التابع لهذه المنظمة المعارضة - والذي كان موجودا في العراق خلال الحرب العراقية- الإيرانية. كان لمجموعة مجاهدي خلق دور حاسم في انتصار الثورة قبل أن تتحول إلى عنصر إزعاج لأية الله الخميني، وعندما تعرض العديد من أعضاء هذا التنظيم للاعتقال والإعدام بعد انتصار الثورة قرر قائد مجاهدي خلق مسعود رجوي الاختفاء عن الأنظار ثم غادر إلى فرنسا حيث عمل من هناك على إقامة قواعد مجاهدي خلق في العراق.

كانت أي علاقة مع تنظيم مجاهدي خلق أو إيواء أي عضو من أعضاء هذا التنظيم تعاقب بالإعدام في إيران منذ الثمانينيات من القرن العشرين. كان ذلك واضحا جدا لجميع أبناء الشعب الإيراني بغض النظر عن أماكن سكنهم أو توجهاتهم السياسية. كانت الحكومة تدمر البيوت الآمنة التي كان أعضاء هذا التنظيم يستخدمونها للاختباء منزلا تلو الآخر. في تلك الأيام ربما كان بعض الجيران يشعرون بالتعاطف مع بعض عناصر الحركة وأقاربهم، ولكن عندما أقامت منظمة مجاهدي خلق معسكراتها في العراق وبدأت تقاتل من وراء الحدود جنبا إلى جنب مع جيش العدو ضد الوطن الأم وأصبح عناصر الحركة يقتلون إخوانهم وأخواتهم في إيران فقدوا كل أنواع التأييد وتشوهت سمعتهم بشكل كامل لدى الشعب الإيراني.

تحدثت باختصار عن هذه القضية لألقي بعض الضوء على علاقة هذه الحركة بالإيرانيين داخل إيران وبالطبع مع النظام الإيراني أيضا. في غياب ثقة الشعب الإيراني بهذه الجماعة ومع انتهاء الحرب العراقية- الإيرانية تضاءلت فرص مجاهدي خلق في مهاجمة المصالح الإيرانية إلى حد كبير. وعندما سقط نظام صدام حسين ووصلت حكومة نوري المالكي الصديقة لإيران إلى الحكم، وجدت إيران الفرصة مواتية للطلب من حكومة المالكي بأن تغلق معسكر "أشرف" التابع للمنظمة وتطرد ما تبقى من أعضاء مجاهدي خلق خارج العراق. وعندما أصبح محمد خاتمي رئيسا لإيران، جمدت حتى الدول الأوروبية أسهم وحسابات مجاهدي خلق في بنوكها ووضعتها على قائمة المنظمات الإرهابية، بعد أن كانت الولايات المتحدة قد سبقتها إلى اتخاذ مثل تلك الإجراءات قبل ذلك بسنوات. بعد غزو العراق في عام 2003، قام الجيش الأمريكي بتجريد 20000 عضو من مجاهدي خلق في معسكر "أشرف" شمال بغداد من السلاح واختفى قائد المجموعة مسعود رجوي منذ ذلك الحين، ولا يعرف أحد فيما إذا كان حيا أو سجينا أو مختبئا في مكان ما.

بعض عناصر مجاهدي خلق الذين كانوا في معسكر "أشرف"، وبمساعدة الصليب الأحمر، عادوا إلى إيران والتم شملهم مع عائلاتهم، وبعضهم لا يزالون ينتظرون نقلهم إلى بلد ثالث. لكن من الواضح بالنسبة لإيران أن عناصر مجاهدي خلق الذين لا يزالون في العراق مقيدو الحركة ولا يستطيعون العبور إلى الأراضي الإيرانية. قال النظام الإيراني عدة مرات إن خطر مجاهدي خلق انتهى وإنهم لم يعودوا قادرين على شن أي عملية داخل إيران. ولكن بعد الانتخابات مباشرة، وبمجرد انطلاق المظاهرات في الشوارع، عاد اسم مجاهدي خلق للظهور مرة أخرى بعد سنوات من اختفائه عن الصورة عندما ادعى وزير الداخلية الإيراني صديق محصولي أن "مثيري الشغب كانوا يتلقون تمويلاً من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ومن مجاهدي خلق!" ويوم الأربعاء الماضي، كرر وزير الاستخبارات غلام حسين هذه الادعاءات مرة أخرى. لم ينشر أي دليل أو معلومات إضافية عن تلك الادعاءات، لكن الناس يعون تماماً إلى أين قد يقود مثل هذا الاتهام.

هل علينا أن نصدق أن ادعاءات مسؤول إيراني كبير ضد المتظاهرين صحيحة؟ كيف يمكن للاستخبارات الإيرانية، التي يقول النظام الإيراني إنها الأفضل في الشرق الأوسط، ألا تكون على علم بأن حركة مجاهدي خلق تعيد تنظيم صفوفها في العاصمة طهران؟ علينا أن نسمع الإجابة من أبناء الشعب الإيراني الذين يعرفون أن هذه الادعاءات لا أساس لها من الصحة وأن النظام في إيران يستخدم اسم مجاهدي خلق (الذين يسميهم النظام "المنافقين") كذريعة لضرب المعارضة. وحيث إن هذا الادعاء لا يمكن أن يطلق ضد سياسيين كبار مثل كروبي وموسوي وخاتمي، فقد عمد النظام إلى اتهام مدنيين عاديين كانوا يتظاهرون في العاصمة وفي مدن أخرى بعد يوم من إعلان نتائج الانتخابات وربطهم مع منظمة مجاهدي خلق لتبرير معاقبتهم بشكل قوي وقاس. السبب الآخر لاستخدام اسم مجاهدي خلق وادعاء أن لهم دوراً في أحداث الفوضى الأخيرة، وخاصة في موت المدنيين في الشوارع، هو تحويل اتجاه كراهية الشعب المتزايدة للنظام وتوجيهها نحو منظمة مجاهدي خلق الذين فقدوا مصداقيتهم بين الناس منذ وقت طويل. كان آية الله يوسف صانعي ثاني شخص من كبار رجال الدين ينتقد ممارسات الشرطة الإيرانية والمسؤولين ضد المدنيين منذ أن أكد مجلس صيانة الدستور صحة نتائج الانتخابات يوم الاثنين الماضي. أصدر صانعي يوم الجمعة بياناً قال فيه إن "جميع القوى التي يفترض بها أن تحمي أرواح الناس وممتلكاتهم لا يفترض بها أن تتلقى أوامر تعطيمهم الحق والذريعة لانتهاك حقوق الناس!" آية الله صانعي قال إن اعترافات المعتقلين التي تم بثها عبر أجهزة الإعلام الإيرانية الرسمية تفتقر إلى أية قيمة دينية أو قانونية أو نفسية، وأكد أن "المقاومة هي شرط النجاح".

إدانة كبار رجال الدين لطريقة تعامل النظام الإيراني القاسية مع المتظاهرين هامة لأنها تشكك في الشرعية الدينية لسلوك النظام ضد الشعب. وجه محمد جعفر بهداد، رئيس الوكالة الإيرانية للأنباء (إيرنا) المقربة من الحكومة، رسالة مفتوحة يوم الجمعة 2 يوليو على موقع الوكالة خاطب فيها مؤيدي أحمد نجاد قائلاً "أصوات العظام المكسورة للثورة المخملية التي قام بها الحرس الثوري سمعت بشكل عال!" كان هذا رداً على ما قاله محمد خاتمي لأقرباء الأشخاص المعتقلين في السجون منذ اليوم الذي تلا الانتخابات، والذين جاؤوا لزيارة خاتمي. يومها قال لهم خاتمي "كان ذلك انقلاباً مخملياً ضد الشعب!" وحسب السيد بهداد، كان كسر عظام الناس أمراً يبعث على السعادة.

\* نقلاً عن صحيفة "الوطن" السعودية